مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 03 جوان (2021) - ص 38- 51

أغراض الأفعال الكلامية في شعر عبد الحميد بن باديس- دراسة تداولية -

Objectives oft he verbal acts in the poem of Ben Badis – pragmatics study -

حنان بوكرمة[1] نسيمة علوي[2]
[1]hananeboukerma2020@gmail.com [2] aloui76@gmail.com
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/26 تاريخ القبول: 2021/04/09 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى دراسة تداولية في الأفعال الكلامية تندرج ضمن الدرجة الثالثة . إذ تعتبر نواة مركزية في الدّرس التداولي، تأسست هذه النظرية على يد الفيلسوف الإنجليزي أوستين، وقام بتعديلها وتطويرها تلميذه سيرل ، من خلال ما قدّمه من تفصيلات في الفعل الكلامي جعلته أكثر إبلاغا و تأثيرًا... لذا اخترنا تطبيق هذه النظرية على نماذج شعرية لعبد الحميد بن باديس.نظرا لاكتنازها معينات لفظية كثيرة ودالة ومتنوعة، إذ استعان الشاعر بمجموعة من المعينات اللفظية الدالة على أفعال كلامية معينة تشمل: التقريريات، التوجيهيات، الوعديات، التعبيريات، الإعلانيات

الكلمات المفتاحية:الفعل الكلامي، سيرل، الإنجاز، التبليغ، التأثير.

ABSTRACT:

This article aims at a deliberative study of verbal verbs that fall within the third degree, as it is considered a central nucleus in the deliberative lesson. This theory was established by the English philosopher Austin, and was modified and developed by his student Searle, through the details he provided in the verbal action that made him more informative and Influencing ... Therefore, we chose to apply this theory to poetic models by Abdel Hamid bin Badis, due to its compactness of many verbal models and a variety of functions, as the poet used a set of verbal aids indicating certain verbal actions, including: declarations, directives, promises, expressions, declarations.

Keywords: verbal action, searle, achievement, communication, influence.

[1] المؤلف المرسل: حنان بوكرمة

1. مقدمة:

تُعدُّ التداولية من الدراسات اللسانية الحديثة الّتي اِنبثقت من رحم الفلسفة التحليلية، فالتداولية لم يُعتَدُ بها في الدّرس اللّغوي المعاصر إلّا في العقد السّابع من القرن العشرين بعد أن وضع أسسها وآلياتها مجموعة من الفلاسفة في مقدمتهم : أوستين،سيرل وغرايس، ومن أبرز النظريات في الدراسات التداولية : نظرية الأفعال الكلامية إذ تُعد الحجر الأساس للمنهج التداولي في مرحلتين أساسيتين هما : مرحلة التأسيس والبناء عند أوستين (Austin)، ومرحلة النضج والتطوّر عند سيرل (Searle).

وقد بدت ملامح التداولية واضحة المعالم في الدّراسات اللغوية العربية القديمة حيث اِهتم أصحابها على اختلاف اِتجاهاتهم الفكرية بدراسة النصوص - سواء كانت شعرية أو نثرية - ومدوّنتنا تتمثل في النتاج الأدبي للشيخ عبد الحميد بن باديس وهي خير مثال على ذلك ، باعتبارها منجزا أدبيا قديما نكشف من خلاله أبعاد الفعل الكلامي بوصفه مجالا ثريا يتناسب مع الدراسة معتمدين على استقراء هذه الأفعال، ووصفها وتحليلها ثم إبراز مدى تأثيرها في الخطاب الشعري عند بن باديس ودورها في عملية التواصل والإبلاغ.

ستجيب هذه الورقة البحثية عن الأسئلة الآتية:

هل كلّ متكلم قادر على إنجاز فعل كلامي يهدف إلى إفهام وإقناع السامع ؟

ما هي تجليّات وتمظهرات الفعل الكلامي في شعر عبد الحميد بن باديس حسب تصنيفات سيرل ؟

كيف ننتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني أثناء الكلام؟ .

ما حقيقة الأفعال الكلامية وكيف تسهم في عملية التواصل ؟

ما مقاصد عبد الحميد بن باديس من خلال هذه الأفعال الكلامية ؟.

وهدفنا من خلال هذه الدراسة محاولة الكشف عن حقيقة الأفعال الكلامية والدّور الذي تسهم به في تحقيق التواصل و إسقاط هذه النظرية على مقتطفات شعرية للعلّامة بن باديس.

ومن أجل ذلك تم الاعتماد على المنهج التداولي الأنسب لهذه الدراسة .

2. مفهوم الفعل الكلامي:

تُعدّ نظرية الأفعال الكلامية من بين النظريات الّتي نالت اِهتمام الباحثين وقد تأسست على يد الفيلسوف الإنجليزي " أوستين" (j.L Austin)، الّذي يرى " أن وظيفة اللغة الأساسية إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية" [1]

إذ اِنطلق أوستين في تأسيس هذه النظرية من اِنتقاده للرأي القائل أن اللغة مهمتها وصف الواقع ، ووصف شيء ما لا يمكن أن يخرج عن دائرة الخطأ والصّواب، ولذلك " كانت آراؤه التي حاضر فيها ترمي إلى تفكيك أواصر تلك النّظرية، وتفنيد مزاعمها التي تحصر مهمة اللغة الوحيدة في إنتاج تراكيب خبرية صادقة أو كاذبة" ([2])

وصرح أن هناك بعضا من الجمل لا يمكننا الحكم عليها بمعيار الصّدق و الكذب ولا تصف الحالة الرّاهنة أو السّابقة، وإنّما تغيرها أو تسعى لتغييرها مثال ذلك : التعجب ، الأمر، الاستفهام...إلخ.

اِنطلاقا من ذلك ميّز "أوستين" بين نوعين من المنطوقات هي المنطوقات التقريرية الوصفية، ونوع آخر يتشابه مع النوع الأول تشابها ظاهريا في البنية، غير أنه لا يقوم بالوظيفة التي يقوم بها هذا النوع .... ويسمي أوستين هذا النوع بالمنطوقات الأدائية. ([3])

وإذا كانت المنطوقات الأولى - التقريرية - تخضع لمعيار الصدق والكذب فإنّ النوع الثاني من المنطوقات

-الأدائية- لا تخضع لهذا المعيار لأن هذا النوع من المنطوقات " يتيح للمتكلم أو الكاتب إنجاز عمل أكثر من التلفظ بقول فقط" ([4]).

وهناك من يعرّف الفعل الكلامي بأنّه : " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي،تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا، يتوسّل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية، وغايات تأثيرية تخصّ ردود فعل المتلقّي" ([5])

فالفعل الكلامي من هذا المنطلق، هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التّلفظ به لتحقيق التواصل وذلك من أجل صناعة مواقف اجتماعية أو مؤسّساتية أو فردية بالكلمات ، ومن تم التأثير في المتلقي عن طريق حمله على فعل ما أو تركه أو تقرير حكم من الأحكام ، أو تقديم وعد ، أو السؤال عن أمر ما ، أو إبرام عقد من العقود.

لذلك ميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية. ([6])

أ- الفعل القولي : الذي يتحقق ما إن تتلفظ بشيء ما.

ب- الفعل الإنجازي : وهو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما : أي يؤديه الفعل القولي من وظيفة في الاستعمال كالوعد و التحذير، والأمر والنصح.

ج- الفعل التأثيري : وهو الأثر الّذي يحدثه الفعل الانجازي في المتلقي.

3. أصناف الفعل الكلامي:

لقد قام الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين" ، بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، وتتمثل في : ([7])

1.3 أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية (verdictivs): وهي التي تعبر عن حكم، سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائية أم من حكم تختاره الأطراف، أم من حكم غير أنه ليس ضروري أن تكون هذه الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية نحو: يعترف، ويعين، ويصف، ويحلل، ويثبت، ويقدر، ويشخص.

2.3 أفعال الممارسات التشريعية (exercitives):وهي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء، أو شخص، أو ضده([8])، نحو: يأمر، ويختار، ويعلن،ويطرد، ويسيطر، ، وينصح.

3.3أفعال الإباحة(commissives): وهي التي تعبّر عن التزام المتكلم بتصرف أو نشاط معيّن، نحو: أعد، وأتعهد، وأقرر، وأقترح، وأتعاقد على ، وأضمن، وأقسم على.

4.3 أفعال السلوك (behabitives):وهي التي تعبر عن ردّ فعل سلوك الآخرين، ومواقفهم، ومصائرهم، كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والمواساة،والتحية،و الرجاء.

5.3 أفعال المعروضات الموصوفة(expositives): وهي الّتي تستخدم لتوضيح وجهة النظر، أو بيان الرأي وذكر الحجة كالإثبات، والإنكار، والمطابقة، والاعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويب.([9])

غير أن تلميذه سيرل اِنتقد هذا التقسيم لأنّه لم يراع مجموعة من المعايير أهمها: غاية الفعل، ووجهة الإنجاز، وأسلوب إنجاز الفعل الإنجازي و غيرها " ([10])، إذ اقترح تعديلا لتقسيم أوستين يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي: الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة و شرط الإخلاص([11])، وجعلها خمسة أصناف، التقريريات والوعديات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والإعلانيات، وعلى هذا الأساس ظهرت على يديه نظرية منتظمة وممنهجة قائمة على أسس منهجية بحتة.

ونلخص الفعل الكلامي عند سيرل (Searle). وفق المخطط الآتي :

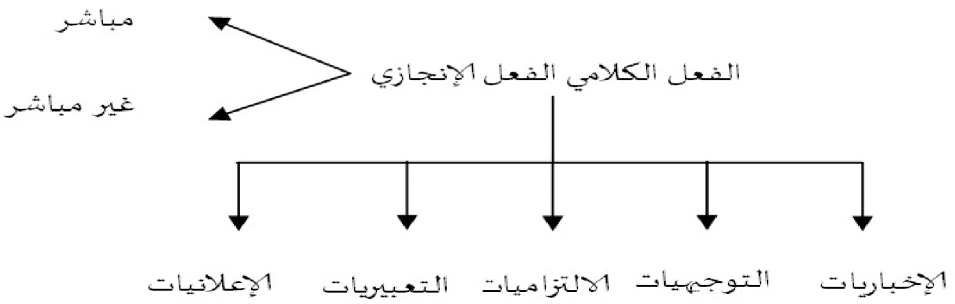

4. نماذج من شعر عبد الحميد بن باديس وفق تصنيفات جون سيرل (john.Searle).

1.4التقريريات (assertives): والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلّم واقعة ما من خلال قضية يعبّر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصّنف تحتمل الصّدق والكذب، وإتّجاه المطابقة فيها بين الكلمات إلى العالم world –to وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة، والتّعبير الصّادق عنها ، وإذا تحققت الأمانة في النّقل، فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تامًا وإلّا أصبحت أخبارًا لا معنى لها.([12])

وهذا الصّنف من الأفعال موجود في آثار العلامة بن باديس إذ نستخلص الأفعال التقريرية من خلال هذه المقطوعة الشعرية :

حُييتَ يا جَمْعَ الأدب*ورُقيتَ سامية الرّتـــــــــبْ.

وَوُقيتَ شرّ الكائدي*نَ ذوى الدسائس والشّغَبْ.

وَمُنِحْتَ في العلياء ما*تسمـو إليـــــــه من أَرَبْ.

أحييت مولد من بــه*حيّ الأنام على الحِقَـــــــبْ.

أحييت مَوْلُودَهُ بمـــا*يُبْرى النُّفوس منَ الوَصَـــبْ.

بِالعِلْـمِ والآدَابِ وَالأ*خلاق في نشءٍ عَجَـــــــبْ.

نشءٌ عَلَى الإسلام أسُ*س بنائه السّامي اِنْتَصَـــبْ.

نَشْءٌ بحُبِّ مُحَمَّـــــدٍ*غَذَّاهُ أَشْيَـــــــاخٌ نَجَبْ.

فيه اقتدى في سَيــرهِ*وإليه - بالحق- اِنتسَـــبْ.

وَعَلَى القُلُوبِ الخَافِقَا*ت إليه رايته نصـــــــب.

بالرّوح يفديهَا وَ مـــــا*يُغرَى النّفوسَ من النشَبْ.

وَبِخُلقه يحمي حمـــــا*ها أو ببارقة القُضُـــــبْ.

حتّى يعُودَ لقومـــــــه*من عِزّهم ما قدْ ذَهـــــبْ.

وَ يَرَى الجزائر رجَعَت*حقَّ الحياة المستلَـــــــبْ. ([13])

تتراوح أفعال هذه الأبيات بين الماضي والمضارع، وكان للماضي الحظّ الأكبر على عكس الأفعال المضارعة ومثال ذلك في المقطوعة : (حييت، رُقيت، ووُفيت ، مُنحَت، أحييت ، انتصب ، أسس ، افتدى، نصب، ذهب ...) فالشاعر بصدد رصد حقائق تاريخية تمثلت في تمسّك الشعب الجزائري بعروبته وإسلامه وصدق محبّته للرسول (ص) وهذا بدافع التأثير في المتلقي، واستمالة قلبه وعقله

معًا للوصول إلى الغاية المرجوّة ولعلّ الجدول الآتي مثالًا وَاضحًا يبيّن لنا الغرض الإنجازي للفعل الكلامي ودلالته.

الفعل	زمنه	دلالته	الغرض الإنجازي
رُقيت	ماض	حكم تقريري	زيادة تمسّك الشّعب الجزائري بلغته وأصله وشدّة محبّتهم للرسول (ص) من خلال الإحتفال بمولده الكريم.
أسس	ماض	حكم تقريري	تأكيد الحرية للشعب الجزائري وحقّه المشروع في الإستقلال، وحقّ تقرير مصيره.
يرى حتّى يعود	مضارع	حكم إلزامي	تتويج بالنّصر ونيل الحرية مادام الشّعب الجزائري مسلم لا يرضخ العيش مكبّلا بسلاسل العبودية بل العيش في حرية، وهذا ما يعيد للجزائر كرامتها واستقلالها.

جاءت الأفعال التقريرية بشكل واضح في قوله :

شَعْبُ الجزائرِ مُسلـمٌ*و إلى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ.

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِه* أَوْ قَالَ مَاتَ فقد كَذبْ.

أَوْ رَامَ إِدْمَاجًا لَـــــــهُ*رَامَ المُحَالَ منَ الطَّلَبْ.([14])

إنّ الزّمن الغالب في هذه الأفعال هو الماضي الّذي يُفيدُ تقرير الحقائق، فالشّيخ بن باديس ينقل لنا واقع الشعب الجزائري ولذلك اِستهلّ الشّاعر خطابه بطرح القضيّة الجوهرية المتمثّلة في تمسّك الجزائريين بعروبتهم وأصلهم، فالفعل الماضي كان الأنسب في تقرير هذه الوقائع (قال – حادَ – مَاتَ – رَامَ) أمَّا الفعل المضارع في قوله (ينتسب) دلالة على اِنتساب الجزائر للإسلام والتشبّث بمبادئ العقيدة الإسلامية وممّا لاشَكَّ فيه أنَّ هذه الأفعال الكلامية أدّت إلى إحداث فعل تأثيري إقناعي، مضمونه أنّ كلّ وسائل القمع والبطش والعنف لم يخمد نار الثّورة والحماس وقتل روح المقاومة بلْ زادهَا لهيبًا وتحفيزًا لتحقيق الحرية المطلوبة.

والجدول الآتي يبين لنا الغرض الإنجازي للفعل الكلامي ودلالته.

الفعل	زمنه	دلالته	الغرض الإنجازي
قَالَ – رَامَ	ماض	تقريري	الحثّ على النّضال والمقاومة.
حَالَ مات	ماض ماض	تقريري تقريري	الردّ على المشكّكين بأصل الجزائر وعروبتها.

كذب	ماض	تقريري	إعادة بناء مجتمع قوي وسليم من جميع النواحي العقلية،والاجتماعية.
ينتسِبْ	مضارع	تقريري	افتخار الشعب الجزائري بعروبته ولمّ شمل الجزائريين.

وبما أنّ هذا المقتطف الشّعري يندرج ضمن التقريريات، فاتجاه المطابقة فيه من الكلمات إلى العالم ، ولهذا كانت الجمل التقريرية هي الأوفر حضورًا نحو : "شَعْبُ الجزائر مسْلِمٌ و إِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ" " رَامَ المُحَالَ مِنَ الطَّلب " .

أمّا الجمل الطّلبية فحضورها قليل بِاستثناء الشرط في البيت الثّاني " مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ" مفاده إِستحالة إدماج الجزائر بفرنسا، فالغرض التّداولي في هذا المقتطف هو تأكيد عبد الحميد بن باديس على عروبة الجزائر واستحالة جعلها تابعة للأجانب فالشّعب الجزائري شعب مسلم شعَارُهُ الإسلام.

ويمكننا تلخيص اتجاه المطابقة على هذا النّحو:

وقوله أيضا في هذه الأبيات:

نحن الأُلى عَرف الزمـــانُ*قديمنا الجمَّ الحســـبْ.

وقد انتهينا للحيـــــــا*ةِ آخذين لها الأُهـــــبْ.

لنحُلَّ مركزنا الـــــــذي*بينَ الأَنامِ لنا وَجَـــــبْ.

فنزيد في هذا الـــــوَرَى*عُضوًا شريفًا مُنْتَخَـــبْ.

ندعو إلى الحُسْنى ونُـــولي*أهلها منَّا الرَّغَـــــــبْ.

مَنْ كَان يَبْغـــــي وَدَّنَـــا*فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحـــبْ.

أو كَان يَبْغِـــي دُلَّنَـــــا*فَلَهُ المَهَانَـــةُ والحَـــرَبْ.([15])

جاءت أفعال هذه الأبيات متراوحة بين الماضي و المضارع، وهذا دليل على حركية الخطاب الشعري، إذ نصادف في البيت الأول جملة إخبارية غايتها الإثبات، والتأكيد، والوصف. إذ يصف لنا الشّاعر

عراقة الشّعب الجزائري ويؤكد على عربيته في البيت الثاني وتبيان استعداد الشعب وقدرته على المقاومة ، والأفعال الدالة على ذلك : (عرف، انتهنا، وجب) هذه الأفعال حملت في طياتها نتائج إيجابية :

الحل في المركز الذي بين الأنام ، وجب ، والزيادة في هذا الورى شرفًا ، والدليل على ذلك الأفعال التوضيحية منها : (نولي، ندعو، نحل، وجب، نزيد) .

أما الأساليب الشرطية استعماله لـ << من >> خلال توضيح ضرورة التعامل بشكل حسن مع الّذي يرغب خيرا بالجزائر، وفي مقابل ذلك تبيان طريقة أخرى للتعامل لمن يريد شرًا بالجزائر.

ولتوضيح هذه النماذج نعرضها في الجدول الآتي:

الفعل	زمنه	دلالته	الغرض الإنجازي
عرف	ماض	إخباري توضيحي	تثبيت المجد القديم والعروبة المنسية، وتوجيه الجزائريين نحو منهج الحياة المعتمد من خلال العودة إلى الأصل.
انتهنا	ماض	إخباري توضيحي	
لنحل	مضارع	فعل تأكيدي	تحفيز النفوس ودفعها إلى التّغيير والتّجديد وهذا ما يكون عليه المسلم العربي الجزائري.
وجب	ماض	فعل إخباري توضيحي	
نزيد	مضارع	فعل تأكيدي	تأكيد يرافقه توضيح غاية وفائدة التغيير و المكانة المنتظرة من وراء ذلك.
ندعو	مضارع	فعل إخباري توضيحي	تبيان وتوضيح ما يجب أن يكون عليه الشعب الجزائري من خلال معاملته مع الشعوب الأخرى وتوضيح قيمته في التصدي و المواجهة.
نولي	مضارع	فعل إخباري توضيحي	
كان	ماض	فعل إخباري توضيحي	بيان ردة فعل الشعب الجزائري للذي يريد إذلاله.
يبغي	مضارع	فعل إخباري توضيحي	

أما في مقطوعة " الحمد لله ثمّ المجد للعرب " قوله :

قَومي هَمُ وَبَنُو الإنْسانِ كُلُّهُم*عَشِيرَتِي وهُدَى الإسلامِ مَطلَبــي.

أدعو إلى الله لا أدعو إلى أحدٍ*وفي رضى الله ما نرجو من الرَّغَبِ. ([16])

فالفعل اللفظي يتمثل في الإخبار الوارد في البيت الأول ، غرضه الإنجازي تمجيد الشيخ عبد الحميد بن باديس للعرب وافتخاره بهم بعد الله سبحانه وتعالى ونسبته للجزائر العربية الإسلامية .

أما الفعل الإنجازي فيتمثل في دعوة الشيخ أن يكون هدى العرب هدى الإسلام و أما الفعل التأثيري فيتمثل في أثر هذه الدعوة ، وأثر ها التمجيد في نفسية أو فكر السامع (المتلقي) بأن يفتخر بالإسلام وهدى الإسلام ولا يدعو من احد غير اللجوء إلى الله..

2.4 التوجيهيات (directives):وغرضها الإنجازي محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات -WORLD TO WORD - وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرّغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصّنف صيغ الاستفهام والأمر، والنهي، والدعوة، والتشجيع، والنصح، والاستعطاف ([17])

وقد تضمنت أشعار بن باديس العديد من الأفعال التي تندرج ضمن التوجيهيات ويبدو ذلك واضحًا في قوله :

يَا نَشْءُ أنتَ رَجَاؤُنَـــا*وبكَ الصّباحُ قَدْ اِقْتــــربْ.

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَـــا*وَخُضِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَــبْ.

وَارْفَعْ مَنَارَ العَدْلِ والإِ*حْسَانِ واصْدُم مَنْ غَصَبْ.

و أَذِقْ نُفُوسَ الظَّالِمِينَ*سُمًّا يُمزَجُ بالرَّهَـــــــــبْ.

وَاقْلَعْ جُذُورَ الخَائِنين*فمنهُم كُلُّ الْعَطَـــــبْ.

واهْزُزْ نُفُوسَ الجامِــ *دين فرُبَّمَا حَيَّ الْخَشَبْ ([18])

نلاحظ غلبت أفعال الأمر على الماضي والمضارع، فقد وردت كالآتي : (خُذْ، خض، ارفع، اصدم، أذق، اقلع، اهزز)، في حين الماضي ورد مرّة واحدة (أقترب)، وكذلك المضارع (لا تَهَبْ) والغرض التداولي من أفعال الأمر التوجيه، والنّصح، والتّأثير في نفوس الجزائريين وعقولهم..

افتتح العلامة عبد الحميد بن باديس مقطوعته الشعرية بجملة إنشائية في قوله (يا نشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا)، إذْ جاء النداء للتنبيه، والحثّ على المقاومة والثّورة بعد الإقناع بضرورتها.

ولعلّ الجدول الآتي يوضح دلالة الفعل وغرضه الإنجازي.

الفعل	زمنه	دلالته	الغرض الانجازي
اقترب	ماض	توجيهي	تحفيز وتبشير الشّعب الجزائري باليوم الموعود وهو الإستقلال، ونيل الحرية.
خذ ارفع	أمر أمر	توجيهي إلزامي	ضرورة الاقتناع بالثورة والجهاد في سبيل الوطن.
خض اصدم اقلع	أمر أمر أمر	توجيهي إلزامي	زرع نوع من الثقة والطمأنينة في نفوس الجزائريين.
أذق	أمر	توجيهي إلزامي	تقوية الروابط الإجتماعية الّتي حاول المستعمر طمسها

أهزز	أمر	توجيهي إلزامي	وتمزيقها.

أما مقطوعة : (أشعب الجزائر) تجسد لنا الفعل التوجيهي وقوته في قوله :

أشعبَ الجزائرِ روحِي الفِدى*لمَا فيك من عِزّةٍ عَرَبيّـــــه.

بَنَيْتَ عَلَى الدِّينِ أركانَهَـــــا*فكانت سلامًا على البشريّه. ([19])

حمل الفعل اللفظي في هذه الأبيات دلالة أخرى تتمثل في النداء (جملة نداء) ، فحواه أن العز العربي لصيق في الشعب الجزائري، يستحق التضحية والثناء، وأن هذه العروبة مبنية على الدين، وتمثل الفعل الإنجازي في قوله : (روح الفدى) وقصده من هذا أن يضحي كل جزائري في سبيل وطنه ويفديه بروحه كما فعل هو.

أما الفعل التأثيري تجسد في الأثر الناتج عن هذه التضحية ، فغاية الشيخ عبد الحميد بن باديس هو التأثير على المتلقي بأن يسير على مساره وخطاه مستميتا في الدفاع عن وطنه ونيل الحرية.

ويمكننا إجمال أفعال الأمر في المقتطف الشعري الباديسي على هذا النّحو:

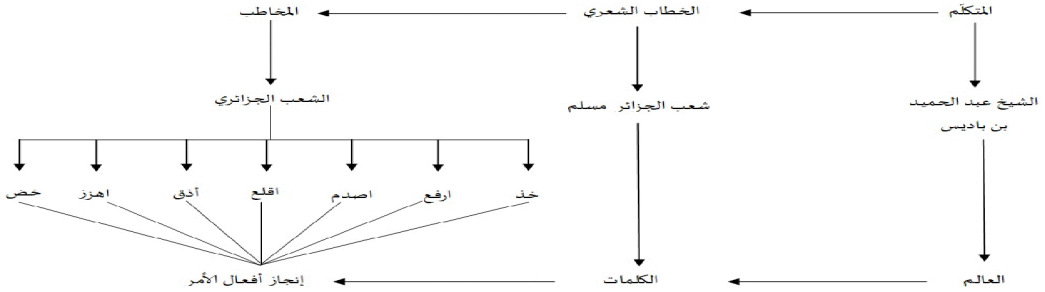

3.4 الوعديات (promissives) : وغرضها الإنجازي هو الوعد أي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world - to – words ، وشرط الإخلاص هو القصد intention، ويدخل فيها أفعال الوعد والوصيّة. ([20])

ويبدو ذلك واضحا في أبيات عبد الحميد بن باديس:

هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَـــــا*بالنُّورِ خُطَّ وباللّهَـــبْ.

هَّذا لكُمْ عهدي بـــه*حتّى أوسَـــدَ في التُّرَبْ.

فإذا هَلَكْتُ فَصَيْحَتِي*تَحْيَا الجَزَائِرُ وَالْعَرَبْ. ([21])

جاءت الأفعال الماضية (خطّ، أوسد، هلكت) دالة على تعهّد الشّاعر بالتّمسك بنظام العقيدة والجهاد في سبيل الوطن، والذّي دعّم ذلك استعماله لأداة الشرط (إذا) غير الجازمة، وقوله "فصيحتي، تحيا الجزائر"، والذي يُعزّز تعهّدهُ بشكل صريح قصد التأثير في المستمع وإستمالة قلبه وعقله قوله: "هذا

لكم عهدي" "حتّى أوسدَ في التّرب" حقّقت غرضا تداوليا متمثّل وعدًا بالجهاد حتى الموت وقوة إنجازية مفادها الإغراء والالتزام بالوعد و العهد معا.

وتظهرُ سمات الوعد قوله في مقطوعة " أشعب الجزائر"

فَدُومُوا على العَهْدِ حتّى الفَنَا*وحتّى تنالُوا الحُقُوقَ السَّنِيَهْ

تَنَالُونَهَا بسَوَاعِدِكُـــــــــم*وإيمَانِكُم والنُفُوسِ الأبِيَّـــهْ.

فضَحُّو وهَا أنَا بَيْنَكُـــــــــمُ*بِذَاتِي ورُوحِي عَلَيْكُم ضحيَّـــهْ. (22)

جاء الفعل بصيغة الأمر من خلال جعل نفسه من الأوائل المضحّين في سبيل الوطن بقوله (روحي عليكم ضحيّة) فهنا نلمس وعدًا وعهدًا بتقديم نفسه، وغرضه التداولي وهو التحفيز والتشجيع لخوض هذه المعركة، وخلق روح المنافسة بين الجزائريين للتّصدّي والثورة ضدّ فرنسا. والجدول الآتي يوضح لنا الفعل الكلامي وغرضه الإنجازي.

الفعل الكلامي	زمنه	الغرض الإنجازي
خَطّ	ماض	الحثّ على الجهاد وترك المماطلة.
فدوموا	أمر	إيقاع الوعد ← الإلتزام بالعهد.
تنالُوا	مضارع	إيقاع التعهّد ← الحثّ على العمل و الإجتهاد لتحقيق الحرية ونيلها.
فضحوا	أمر	إيقاع الوعد ← التأكيد على ضرورة التضحية في سبيل الوطن.

4.4 التعبيريات(Expressives): وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصّنف إتجاه المطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والإعتذار، والمواساة (23) واللّافت للإنتباه أنّ الأفعال التعبيرية لا تتعلق بمشاعر وعواطف المتكلم وحده، بل تتجاوز ذلك لتشمل ما يرتبط بالمستمعين، كلّ منها يكون له تأثير على المتلقي، وينتظر المتكلّم مشاركته في أدائها، لأنّه عنصر ضروري في حصولها، وهذا ما نلحظه في المقطوعة الشعرية لعبد الحميد بن باديس:

الحمد لله ثمّ المجدُ للعـــــــــرب*مَن أنجبوا لِبَنِي الإنسان خيرَنَبي.

ونشروا ملّةً في النّاس عادلـــــــةً*لا ظُلْمَ فِيهَا على دِينٍ ولَا نَسَـــــبِ.

وَبذلوا العلمَ مجّانا لِطَالِبِـــــــــه*فَنَال رُغْبَاءُ ذو فقرٍ وذو نشَـــــبِ.

وحرّروا العقلَ من جَهل ومن وهَـم*وحرّروا الدّينَ من غِشّ ومن كَذِبِ.

وحرّروا النّاسَ من رِقّ الملوك ومنْ*رقّ القداسَة باسم الدين والكتـبِ.(24)

جاءت الأفعال الماضية في معظمها للدّلالة على الشّكر والتّهنئة في قوله : (أنجبوا، نشروا، بذلُوا، حرّروا،...)

فالشّاعر يعبّر عن خلجات نفسية، فهو بصدد الافتخار بالعرب وتهنئتهم لأنّ الله بعث رسولا منهم، وشكر موجّه لله عزّوجلّ بوجود رسول وهبه للبشرية جمعاء، والملاحظ أنّ الأفعال الماضية وردت بصيغة الجمع، جعلتها تحمل قوّة إنجازية جوهرها الإعتزاز والافتخار بالعرب وغرضها التداولي دفع النفوس لاتخاذ المصير وضرورة المقاومة والتصدّي للمحتل الفرنسي، وكذلك التعبير عن الحالة النفسية للشاعر وتأثيرها على المتلقي.

5.4 الإعلانيات(Déclaratives): وتسمى كذلك الإيقاعيات، وأداؤها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة فيها اتجاه مزدوج، أي من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.([25])

وهذا ما نجده في المقطوعة الشّعرية من قصيدة (شعب الجزائر مسلم)

يَا نَشْءُ يا دُخرَ الجـــزا*ئر في الشّدائد والكُـــرَبْ.

صَدِحَتْ بَلَابِلُكَ الفِصـا*حُ فعمّ مجمعَنا الطــربْ.

وأَذَقْتَنَا طَعما مـــن ال*فصحى ألذّ من الضــرَبْ.

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِـــمٌ*وإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِـــــبْ.

مَنْ قالَ حَادَ عن أَصْلِهِ*أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَـــذَبْ.

خُذْ للحَيَاةِ سِلَاحَهَـــــا*وخُضِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَـبْ. ([26])

نجد الأفعال الماضية وردَت بكثرة في قوله (ضحت، عمّ، حَادَ، حَالَ، مات، كذب...) فالغرض التداولي من هذه الأفعال هو الإعلان والتأكيد على عروبة الجزائر، واللّغة العربية هي لغة الإسلام الأصلية ردّا على القائلين بأنّ الجزائر مدمجة.

وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنّها تُحدثُ تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفاغير لغوي([27]).

أمّا على مستوى الجمل فنجد طغيان الجمل الخبرية، وما وجدنا من الجمل الإنشائية النداء في قوله (يا نشء)،(يا دخر)، والنهي في قوله: (لا تَهَبْ)، والأمر (خُذْ للحياةِ) ، (وخض الخطوب)، فالقوّة الإنجازية الّتي حملها الأمر الدّعوة إلى إعلان الحرب بين الجزائر وفرنسا.

5.خاتمة

نصِلُ في ختام دراستنا إلى مجموعة من النتائج:

- تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم النظريات في الدراسة التداولية جوهرها أن اللغة تعبر عن أفعال، وعن مواقف فعلية كلامية، لذلك سميت النظرية بأفعال الكلام .

- تنوّع الأفعال الكلامية في نصوص ابن باديس من توجيهيات، وتقريريات ووعديات، وإعلانيات، وتعبيريات، ولكن الحضور المكثّف كان للتقريريات فالشاعر بصدد تقرير حقائق عاشها هو وشعبه أراد تبليغها للسامع بهدف الإقناع والتأثير وكذلك بالنسبة للتوجيهيات من خلال طغيان الأسلوب الإنشائي المتمثل في الأمر بغية صنع الحدث هدفه كذلك التأثير والإقناع وزيادة حماس الشعب الجزائري، في حين نجد التعبيريات تمثلت في صنفين هُمَا الشكر والتهنئة وهي منبثقة عن نفسية الشّاعر الصادقة، والالتزاميات من خلال التزامه بالوعد والعهد معا في حين الإعلانيات تمثلت في الإعلان على ضرورة المقاومة والاستعداد للثورة.

- هذا التنوع في الأفعال الكلامية هدفه محاولة الشاعر تكريس هوية الشعب الجزائري ، فهي حجاجية لأنها جاءت في سياق مرور مئة سنة على استقلال الجزائر ، فثلاثية اللغة،الدين والوطن حجج تسقط بها ادعاءات فرنسا الكاذبة.

الهوامش:

(1) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2003 ص 155.

(2) عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصّرفية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1 ، 2006 ، ص 193.

(3) صلاح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، ط1، 1993، ص137.

(4) john iyons an introduction combridje univesity press, linguistique semantics 2nd published,1996, p238.

(5) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ط1، 2005، ص 40.

(6) آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوش، ومحمّد الشيباني، دار الطليعة، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص31،32.

(7) جون أوستين، نظرية الأفعال الكلامية العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط. 1991، ص 174.

(8) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر،د.ط، 2002 ، ص 69.

(9) المرجع نفسه ، ص 70.

(10) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1 ، 1987، ص84 – 88.

(11) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

(12) المرجع نفسه، ص49.

(13) عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1968 ص 570.

(14) المصدر نفسه، ص 571.

(15) عمار الطالبي ، ابن باديس ،حياته وآثاره، ج3 ، ص 571-572.

(16) المصدر نفسه، ص573.

(17) المصدر نفسه، ص569.

(18) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49-50.

(19) عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج3 ، ص 571.

(20) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 50.

(21) عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره ، ج3 ، ص 572.

(22) المصدر نفسه، ص 569.

(23) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

(24) عمار الطالبي ، ابن باديس ، حياته وآثاره ، ج3 ، ص 571.

(25) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

(26) عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج3، ص 573.

(27) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.